من قرارات وتوصيات الدورة العادية الثالثة عشرة للمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث

أ .د. محمد الهواري

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أمّا بعد :

فقد انعقدت بعون من الله وتوفيق منه الدّورةُ العادية الثالثة عشرة للمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث بلندن (المملكة المتّحدة) في الفترة من ٢٠-٢٣ جمادى الأولى ١٤٢٥ الموافق لـــ ٧-١٠ يونيو ٢٠٠٤م ، برئاسة فضيلة الشيخ الدكتور العلاّمة يوسف القرضاوي رئيس المجلس وبحضور أغلبية أعضائه وعدد من المراقبين من العلماء ، وعدد من الضيوف . وقد استغرقت أعمال المجلس عشر جلسات بما فيها الافتتاح والاختتام والجلسة الإدارية .

وقد عقدت الجلسة الافتتاحية بمقرّ بلدية لندن وبضيافة عمدتها السيّد كن لفنجستون Ken Livingstone ، حيث ألقى السيّد العمدة كلمة جاء فيها :" أودّ أن أرحّب برئيس وأعضاء المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث الذي يعقد دورته في مدينة لندن ، وأتمنّى لهم النجاح والتوفيق والإقامة الطيّبة . كما أودّ أن أرحّب على وجه الخصوص بفضيلة العلاّمة الشيخ يوسف القرضاوي رئيس المجلس ، والحقّ أنّني فخور بالدور الذي لعبه ولا يزال يلعبه المسلمون وبالمكانة المرموقة التي باتوا يحتلّونها في المجتمع البريطاني ، ويشرّفني أن أتعاون مع المسلمين في كثير من القضايا المشتركة . وأؤكد بأنّ موقفنا حيال قضية الحجاب موقف مبدئي نناصر فيه المرأة المسلمة التي ترغب في ارتداء الحجاب ممارسة لشعائر دينها ، وقد كان لي حوار مع رئيس الوزراء الفرنسي أعربت فيه عن موقفي هذا وعن انزعاجي لقانون حظر الحجاب الذي سُنّ في فرنسا مؤخّراً .

كما أنّ موقفنا في مناصرة قضية فلسطين واضح ومؤيّد لموقف المسلمين في بريطانيا ، ومناهض للجرائم التي يرتكبها الاحتلال الإسرائيلي بشكل يومي ، وآخرها قضية الجدار العازل الذي يناقض كلّ قانون وكلّ عرف دولي . وقد كان لنا أيضا موقف واضح في معارضة الحرب على العراق ووقفنا جنبا إلى جنب مع المسلمين ومع الشعب البريطاني ندين قرار الحكومة البريطانية في الاشتراك مع الولايات المتّحدة في حربها الظالمة واللاّقانونية على العراق .

ثمّ ألقى الأستاذ أحمد الشيخ رئيس الرّابطة الإسلامية بالمملكة المتّحدة كلمة رحّب فيها بالضيوف جميعا ، شاكراً لعمدة لندن استضافته للجلسة الافتتاحية ، ومعبّرا عن اعتزازه بأن تستضيف الرّابطة المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث في دورته الثالثة عشرة داعياً لها بالتوفيق والنجاح .

ثمّ ألقى الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي كلمة شكر في مستهلّها عمدة لندن لاستقباله الكريم الشجاع له وللمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث ، ورحّب بالضيوف وكلّ الحاضرين ، ثمّ شرح بإيجاز مهمّة المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث والجهود التي قام بها في خدمة المسلمين بأوروبا والعمل على اندماجهم الإيجابي في المجتمع الأوروبي الذي يحافظون فيه على هويّتهم ويشاركون في الحياة العامّة بما ينفع الجميع ، ثمّ بيّن أنّ الموضوع المخصّص لهذه الدّورة هو موضوع الأسرة لما لقضايا الأسرة من أهمّية في الحياة الاجتماعية بصفة عامّة ، وفي حياة المسلمين بأوروبا بصفة خاصّة ، وذلك بالنّظر إلى ما تواجهه هذه الأسرة من تحدّيات كثيرة تهدّدها بأخطار كبيرة .

وقد خصّص المجلس هذه الدورة لبحث قضايا الأسرة المسلمة في الغرب ؛ لأهمية هذه القضايا ودورها في الحفاظ على هوية المسلمين وأثرها في التربية والتوجيه والاندماج المتوازن مع المجتمع .

وفي الجلسة الإدارية قدم الأمين العام تقريره الدوري عن سير عمل المجلس خلال الفترة الماضية ، كما قدم رؤساء لجان الفتوى في بريطانيا وفرنسا ولجنة البحوث تقريراً موجزا عن نشاط لجانهم منذ الدورة السابقة ، وفي هذا الصدد عرض رئيس لجنة الحوار فضيلة الشيخ عبد الله بن بية ما قامت به اللجنة من اتصالات مباشرة وغير مباشرة في شأن قانون منع الحجاب بفرنسا وما وجدته من تجاوب في ذلك من جهات فرنسية وأوروبية متعددة .

هذا وقد بلغ عدد البحوث التي عرضت ونوقشت عشرة بحوث هي التالية :

١– بحث بعنوان " تعليقات على بحث للدكتور طه جابر العلواني حول فقه الأقليات " للدكتور عجيل النشمي .
٢– بحث بعنوان "الملامح الأساسية للأسرة في الإسلام" للدكتور محمد الهواري .
٣– بحث بعنوان "نظام الأسرة في الإسلام وأثره في بناء المجتمع الراشد" للدكتور أحمد الإمام .
٤– بحث بعنوان "مقاصد الشريعة الإسلامية في أحكام الأسرة توجيهاً لأحكام الأسرة المسلمة بالغرب" للدكتور عبد المجيد النجار .
٥– بحث بعنوان "الفحص الطبي قبل الزواج" للدكتور علي القرَة داغي .
٦– بحث بعنوان "الكفاءة في الزواج" للدكتور عبد الستار أبو غدة .
٧– بحث بعنوان " الولاية في النكاح وعضل الوليّ " للأستاذ البقالي الخمار .
٨– بحث بعنوان "امتياز المرأة على الرجل في الميراث والنفقة" للدكتور صلاح سلطان .
٩– بحث بعنوان "الأسرة المسلمة في أوروبا بين تأثيرات البيئة الاجتماعية والعادات الأسرية" للدكتور أحمد جاء بالله .
١٠– بحث بعنوان "حكم الزواج بين العقد العرفي والعقد المدني" للشيخ أنيس قرقاح .

وقد تناول أعضاء المجلس بالمناقشة المستفيضة هذه البحوث ، وأفضت المناقشة إلى استدراكات وتعديلات فيها .

ورأى المجلس تأجيل إصدار القرارات المتعلقة بهذه الأبحاث إلى الدورة القادمة لتكون منسجمة مع ما سيعرض من الأبحاث في هذا الموضوع .

وبعد أن تداول المجلس في جملة من القضايا المعروضة عليه وعدد من الاستفتاءات الواردة أصدر قرارات وفتاوى وتوصيات مهمة نعرض في هذه العجالة التوصيات منها :

التوصيات

أوصى المجلس لجنة الحوار بأن تواصل القيام بدورها فيما يتعلّق بالحجاب عاملةً على أن تكثّف اتّصالاتها بمن يهمّه الأمر لرفع القوانين المانعة للحجاب في البلاد التي سُنّت فيها وللحيلولة دون سنّ ذات القوانين في بلاد أخرى ، وبهذا الصدد ناشدَ المجلس الحكومة الفرنسية أن تتراجع عن قانون منع الحجاب ، كما ناشد الدول التي تفكّر في سنّ قوانين مشابهة ألاّ تفعل ذلك ، احتراماً لعقيدة المسلمين ومشاعرهم .

كما أوصى المجلس العاملين للإسلام بأوروبا أن يسعوا السعي الحثيث لاستيعاب المسلمين الجدد تعليماً وتربيةً واندماجاً اجتماعياً في المجتمع الذي نشأوا فيه ليكونوا لَبنات حيّةً متميّزة في مجتمعهم .

وأوصى المجلس المسلمين في أوروبا عامّة وفي بريطانيا بصفة خاصّة بعدم اللجوء إلى العنف بجميع أشكاله بأيّ حال من الأحوال إزاء أيّ استفزاز يوجّه إليهم فيما يتعلّق بأمر دينهم وتقاليدهم الإسلامية ، وأن يخاطبوا الناس بالتي هي أحسن كما أمر به ربّهم وكما تقتضيه القوانين في البلدان التي يعيشون فيها والظروف السائدة في الآونة الأخيرة .

ويوصي المجلس المسلمين المقيمين في بلاد الغرب بما يلي :

١– أن يراعوا الحقوق كلها ، ويعطوا الصورة الطيبة والقدوة الحسنة من خلال أقوالهم وتصرفاتهم وسلوكهم .

٢– أن يقوموا بدورهم بالإبداع والابتكار ، وتشجيع ذلك على كافة المستويات .

٣– أن يبذلوا أقصى الوسع في تنشئة الجيل الجديد – بنين وبنات – تنشئةً إسلاميةً معاصرةً ، وذلك بتأسيس المدارس والمراكز التربوية والترفيهية لحمايتهم من الانحراف .

٤– أن يسعوا جادين لإنشاء شركات ومؤسسات مالية تخلو من المخالفات الشرعية .

٥– أن يعملوا على تشكيل هيئات شرعية تتولى تنظيم أحوالهم الشخصية وفق أحكام الشريعة الإسلامية ، مع مراعاة الالتزام بالقوانين السائدة .

٦– أن يبذلوا وسعهم للحصول على اعتراف الدولة التي يقيمون فيها بالإسلام ديناً ، وبالمسلمين أقلية دينية على غرار الأقليات الدينية الأخرى في التمتع بحقوقهم كاملة ، وفي تنظيم أحوالهم الشخصية كالزواج والطلاق وفقاً لأحكام دينهم .

٧– أن يلتزموا ما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة وأجمع عليه فقهاءُ الإسلام ، من وجوب الوفاء بمقتضيات عهد الأمان وشروط المواطنة والإقامة في البلاد التي يعيشون فيها ، ومن أهم ما يجب عليهم الوفاء به ما يلي :

أ– أن يعتقدوا أن أرواحَ وأموال وأعراض غير المسلمين مصونةٌ بمقتضى ذلك العهد الذي دخلوا به هذه البلاد ، والذي لولاه لما سمح لهم بدخولها أو استمرار الإقامة فيها ، وقد قال الله تعالى : ﴿ ... **وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً** ﴾ [الإسراء : ٣٤] .

ب – أن يحترموا النظام العامّ هذه البلاد التي آوتهم وحمتهم ، ومكنتهم من التمتع بكل ضمانات العيش الكريم ، وقد قال تعالى : ﴿ **هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ** ﴾ [الرحمن : ٦٠] .

ج – أن يجتنبوا كلَّ أساليب الكسب الحرام على اختلاف أنواعه ، ومنها سعي بعض المسلمين للحصول على معونة الضمان الاجتماعي بمخالفة القانون .

كما يوصي المجلس المسلمين عامة والمقيمين في بلاد الغرب خاصة بالاعتصام بحبل الله ، والأخوّة ، والسماحة ، والوسطية ، والتعاون على البر والتقوى ، والتزام الحوار الهادئ والأساليب السليمة في معالجة قضايا الخلاف ، بعيداً عن مناهج التشدد ومسالك التطرف التي تشوّه صورة الإسلام ، وتسيء أبلغ الإساءة إلى المسلمين عامةً وإلى الأقليات المسلمة خاصةً ، فيتلقفها خصومُ الإسلام والجاهلون به للتشنيع عليه والتخويف منه ومن أهله واستعداء الأمم عليهم ، وقد قال الله تعالى : ﴿ **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ... ﴾ [النحل : ١٢٥] .

وقد اختتم المجلس أعماله بمثل ما افتتح به من حمد الله تعالى وطلب عونه وتوفيقه .